

الوحدة في العبادة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رؤيا يوحنا ٤: ٨، ١١؛ إنجيل متى ٤: ٨، ٩؛ دانيال ٣: ٨-١٨؛ رؤيا يوحنا ١٤: ٩؛ رؤيا يوحنا ١٤: ٦، ٧؛ أعمال الرسل ٤: ٢٣-٣١.

آية الحفظ: «ثم رأيت ملاكاً آخر طائرًا في وسط السماء معه بشارة أبدية، يُبشِّرُ الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب. قائلاً بصوت عظيم: خافوا الله واعطوه مجداً، لأنه قد جاءت ساعة دينوته، واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا يوحنا ١٤: ٦، ٧).

بعد يوم الخميس بوقتٍ قصير، قضى المسيحيون الأوائل الكثير من وقتهم في العبادة. «وكانوا يُواظبون على تعليم الرُّسل، والشَّرْكة، وكسر الخُبز، والصلوات» (أعمال الرسل ٢: ٤٢). إنَّ الفرح الذي جاء من معرفتهم بأنَّ يسوع هو المسيح، وإتمام نبوءات العهد القديم، ملأ قلوبهم بالشكر والامتنان لله. يا له من امتياز أن نعرف هذا الحق العجيب. هؤلاء المؤمنون الأولون شعروا بحاجتهم لقضاء وقت مع بعضهم البعض في الشَّرْكة، والدراسة، والصلاة، كل ذلك لكي يشكروا الله من أجل إعلانه في حياة، وموت، وقيامه يسوع، ومن أجل ما فعله في حياتهم.

إنَّ كنيسة يسوع المسيح هي حسب تعريفها: مجتمع العبادة، مدعوَّة للوجود من قِبَل الله لتكون: «بيتاً روحياً، كهنوئاً مقدَّساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١ بطرس ٢: ٥). إنَّ التعبير عن الحمد والثناء لله في عبادة جماعية تحوِّل قلوب وعقول الناس إلى شبه صفات الله وتُعِدُّهم للخدمة.

يُرَكِّزُ درس هذا الأسبوع على معنى العبادة وكيف أنَّها تحفَظ الوحدة بين المؤمنين بيسوع.

* نرجو التَّعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٥ كانون الأوَّل (ديسمبر).

عبادتنا لخالقنا وفادينا

في مُداولاتنا حول العبادة، غالبًا ما تُركِّز على عناصر العبادة، ما الذي تشمله وكيف يجب القيام بها. ولكن ما هو المعنى العميق للعبادة؟ ما هو معنى أن نعبد الله؟ ولماذا نعبد الله؟ في مزمور ٢٩: ٢ يقول داود: «قَدِّمُوا لِلربِّ مجد اسمه. اسجدوا للرب في زينة مُقدَّسة» (مزمور ٢٩: ٢). يوجِّهنا هذا المزمور إلى الوجهة الصحيحة لفهم معنى العبادة. أن نعبد الله هو أن نُقدِّم له المجد والإجلال اللذين يستحقُّهما.

اقرأ الأصحاحين ٤ و٥ من سفر الرؤيا. ما هي الأسباب التي يُعطيها سَكَّان السماء للسجود لله وللمسيح، حمل الله؟ (انظر رؤيا يوحنا ٤: ٨، ١١؛ رؤيا يوحنا ٥: ٩، ١٠، ١٢، ١٣).

هذا الوصف للعبادة والسجود في قاعة العرش في السَّماء، إذ يُستقبل المسيح كَحَمَلِ الله ومُخلِّص العالم، هو صورة توحى بالرَّهبة والخشوع. تحدث العبادة عندما تستجيب خليقة الله له بكلمات الحمد والشكر لما فعله. العبادة هي إستجابة شخص يشعر بالحمد والامتنان لخليقة الله وخلاصه. في نهاية الزَّمان، سينضم المفديون أيضًا بالتسبيح ويتجاوبون بطريقة مماثلة لخلاص الله. «عظيمة وعجيبة هي أعمالك، أيُّها الرب الإله، القادر على كل شيء. عادلة وحق هي طرقك، يا ملك القديسين! مَنْ لا يخافك يا رب ويُمجِّد اسمك؟ لأنَّك وحدك قدوس. لأنَّ جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك. لأنَّ أحكامك قد أظهرت» (رؤيا يوحنا ١٥: ٣، ٤).

فالعبادة إذًا، هي استجابة إيماننا بالله من أجل أعماله العظيمة: أولًا، لأنه خلقنا، وثانيًا، لأنه افتدانا. في العبادة نُقدِّم لله الخشوع والاحترام والتسبيح والمحبة والطاعة التي نؤمن بأنَّه يستحقها. بالطبع، ما نعرفه عن الله، كخالقنا ومُخلِّصنا، يأتي مما كشفه هو لنا في الكتاب المقدَّس. بالإضافة إلى ذلك، ما يعرفه المسيحيون عن الله ظهر بشكل أوسع في حياة يسوع وخدمته (انظر إنجيل يوحنا ١٤: ٨-١٤). من أجل ذلك يعبد المسيحيون يسوع كَمُخلِّص وفادٍ، حيث أنَّ موته الكفَّاري وقيامته هما جوهر العبادة.

عندما يجتمع المسيحيون معًا للعبادة، يكون ذلك نابغًا من شعورهم بالخشوع والحمد والشكر الذي ينبغي على عبادتنا أن تُقدِّمه.

تأمَّل فيما قد أعطانا الله إيَّاه في المسيح كخالقنا ومُخلِّصنا، وما قد أنقذنا منه، وما يُقدِّمه لنا، كل ذلك لأنه مات طوعًا بدلًا عنَّا. لماذا يجب أن تكون هذه الحقائق أساسًا لكل عبادتنا؟

العبادة الكاذبة

اقرأ إنجيل متى ٤: ٨، ٩. ما هي تجربة المسيح الثالثة في البرية؟

بكبريات وغرور، أعلن الشيطان نفسه الحاكم الشرعي للعالم، والمالك لكل غناه ومجده، مُدَّعِيًا لنفسه الإجلال والاحترام من جميع القاطنين فيه، كما لو هُوَ الذي خلق العالم. يا لها من إهانة لله، الخالق. أظهر الشيطان أَنَّهُ يعلم تمامًا ما هو القصد من العبادة: هي تقديم الإجلال والاحترام إلى المالك الشرعي للكون.

قارن بين اختبار الأصدقاء العبرانيين الثلاثة في دانيال ٣ (خاصة الأعداد ٨-١٨) وقوَّة آخر الزَّمان الواردة في سفر رؤيا يوحنا ١٣: ٤؛ ورؤيا يوحنا ١٤: ٩-١١. ما هو الذي على المحك في نهاية الزَّمان؟ ما هو الأمر الجوهرى في هاتين الحالتين؟

منذ زمن قايين وهابيل، إلى الفتية الثلاثة في بابل، إلى الأحداث الأخيرة الخاصَّة بـ «سمة الوحش» (رؤيا يوحنا ١٦: ٢)، يسعى الشيطان لتأسيس نظام كاذب للعبادة، نظامًا يُبعد الناس عن الإله الحقيقي، حتى لو كان بالخدعة، ليُوجِّه العبادة نحو نفسه. بعد كل ذلك، حتى ما قبل السقوط، أراد أن يكون مثل الله (إشعياء ١٤: ١٤). إنَّها ليست مُصادفة أَنَّهُ تمامًا كما واجه الفتية الثلاثة تهديدًا بالموت ما لم يسجدوا «للمثال»، كذلك في الأيام الأخيرة سيُواجه الناس الأمناء لله تهديدات بالموت ما لم يعبدوا «صورة»، أيضًا. لماذا نعبُد آيَّة صورة أو تمثال في حين أننا دُعينا لِعِبادة الإله الحقيقي؟ «إنَّ لنا في اختبار الفتية العبرانيين في بقعة دورا درس هامة جدًّا لتتعلَّمها...»

«إنَّ زمان الضيق الذي سيواجهه شعب الله يتطلَّب إيمانًا لا يضعف ولا يتزعزع. وعلى أولاده أن يُعلنوا أَنَّهُ هو موضوع عبادتهم الوحيد، وأنَّه لا يُمكن لا اعتبار، ولا حتى الحياة نفسها أن يغويهم على الإذعان ولو إلى حدِّ يسير نحو العبادة الكاذبة. إنَّ تعاليم وأوامر الناس الخُطاة المحدودين هي في نظر الإنسان المُخلص الأمين غاية في الثَّفاهة بالمقارنة مع كلمة الله الحي الأبدى. ولا بدَّ من إطاعة الحق ولو نجم عن ذلك السجن أو النفي أو الموت» (هوايت، كتاب «الأنبياء والملوك»، صفحة ٤٢١، ٤٢٢).

ما هي الطرق المُختلفة، حتى الآن، التي يُمكن أن نُجربَ من خلالها لِعِبادةِ أي شخصٍ آخر غير الإله الوحيد المُستحق عبادتنا؟ كيف يمكن للعبادة الكاذبة أن تكون تهديداً أكثر خداعاً مما يمكننا أن ندركه؟ ما هي بعض الأشياء التي يُمكن أن نُجربَ لعبادتها في وقتنا الحالي؟

١١ كانون الأول (ديسمبر)

الثلاثاء

رسالة الملاك الأوّل

ينظر الأدفنتست السبتيون إلى رسائل الملائكة الثلاثة الواردة في رؤيا يوحنا ١٤: ٦-١٢ على أنّها ترسم صورة أو تصف مُرسليّتهم وجوهر رسالتهم قبل مجيء المسيح الثاني مُباشرة (رؤيا يوحنا ١٤: ١٤-٢٠). هذه هي الرسائل الهامة التي يجب أن يُكرزَ بها «بصوت عظيم» إلى كل الساكنين على الأرض.

اقرأ رؤيا يوحنا ١٤: ٦، ٧. ما هي رسالة الملاك الأوّل، وما الذي تقوله عن الله؟ لماذا توجد إشارة إلى العبادة في هذه الرسالة؟

الرّسالة الأولى من رسائل الملائكة الثلاثة تُعلِن رسالة إلى العالم أجمع. هذه تتمّة لنبوءة المسيح في إنجيل متى ٢٤: ١٤. يوجد إحساس بالإلحاح والاستعجال في وصف أولئك الملائكة الثلاثة ومُرسليّتهم. الرّسالة الأولى تحضّ الناس على أن يُركّزوا أنظارهم على الله «لأنّه قد جاءت ساعة دينونته» (رؤيا ١٤: ٧). مجيء المسيح الثاني هو الحافز للدينونة. يقول الملاك «خافوا الله» (رؤيا يوحنا ١٤: ٧). بالنسبة لأولئك الذين لا يأخذون الله على محمل الجد، فإنّ هذه الرسالة والدعوة ستؤدّد الخوف في أذهانهم. ولكن بالنسبة لأولئك الذين اتبعوا يسوع، فإنّ هذه الدّعوة ستُشجّعهم على تقديم الهيبة والوقار والاحترام. إنهم يتطلّعون إلى الله ويرون إتمام وتحقيق وعوده. فيغمرهم شعور بالشكر والحمد والخشوع لله.

«واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر ونبابيح المياه» (رؤيا يوحنا ١٤: ٧). هذا الإسلوب يُشير بصورة جليّة إلى وصيّة السبت، وإشارتها إلى الخليقة (انظر خروج ٢٠: ٨-١١). إنّ إله الخليقة، الذي أسّس السبت كذكري لقوّته في الخلق، هو الذي يجب أن يُعبَد ويُبجل. من المُثير للاهتمام ملاحظة أنّ العبادة، في آخر الأيام، تتميّز باعتبارها قضية أساسية في الصّراع العظيم للدلالة على ولاء الجنس البشري. هذا الإعلان العالمي هو دعوة لِعِبادة الخالق. «القضية المركزية للأزمة الأخيرة ستكون العبادة. يوضح سفر الرؤيا بجلاء أنّ الاختبار

لن يكون في إنكار العبادة، ولكن في مَنْ الذي سَيُعْبَد. في وقت النَّهاية، سيكون هنالك فريقان مِنَ الناس في العالم: أولئك الذين يخافون ويعبدون الإله الحقيقي (رؤيا يوحنا ١١: ١، ١٨؛ رؤيا يوحنا ١٤: ٧) وأولئك الذين يُبَغِضُونَ الحق ويعبدون التَّئين والوحش (رؤيا يوحنا ١٣: ٤-٨؛ رؤيا يوحنا ١٤: ٩-١١).

«إذا كانت العبادة هي قضية مركزية في الصراع الأخير، فلا عجب إذاً أن يُرْسَل اللهُ بِشارته في نهاية الزَّمان لِيَحْتَمَّ من خِلالها سَكَّانَ الأرض ليأخذونه على محمل الجد ويعبدونه كالخالق الذي وحده يستحق العبادة» (رانكو ستيفانوفك، Revelation of Jesus Christ: Commentary on the Book of Revelation، صفحة ٤٤٤، ٤٤٥).

١٢ كانون الأول (ديسمبر)

الأربعاء

دراسة الكتاب المقدس والشركة

اقرأ أعمال الرسل ٢: ٢٤. ما هي بعض العناصر في عبادة المسيحيين الأوائل؟

«وكانوا يُواظبون على تعليم الرُّسل، والشَّركة» (أعمال الرسل ٢: ٤٢). منذ اللحظات الأولى للكنيسة، امتازت العبادة بالمركزيَّة على دراسة كلمة الله المُعطاة لنا بواسطة الرُّسل. كان المسيحيون الأوائل مُخلصين في دراسة الأسفار المُقدَّسة وما قالته عن يسوع المسيحًا. كانوا في شركة دائمة لمُشاركة بعضهم البعض بالبركات التي أعطاهم الله إيَّاهما، وليُشجَّعوا واحدهم الآخر في مسيرتهم الروحية مع الله. لقد نَقَّبوا في كلمة الله عن الحقائق المُقدَّسة التي أصبحت أساسَ رسالتهم إلى العالم.

ما الذي تقوله الفقرات التالية عن أهميَّة دراسة كلمة الله في الشَّركة مع المؤمنين الآخرين؟

٢ملوك ٢٢: ٨-١٣

أعمال الرسل ١٧: ١٠، ١١

٢تيموثاوس ٣: ١٤-١٧

«أينما تُذاع حقائق الإنجيل، فالذين يرغبون بإخلاص أن يتبعوا الحق، يعملون على

تفتيش الكتب باجتهاد. ففي ختام مشاهد تاريخ هذه الأرض، لو كان الذين تُقدّم لهم حقائق الإنجيل الأكيدة يتمثلون بأهل بريّة، فيفتشون الكتب ويفحصونها كل يوم ويُقارنون بكلمة الله، الرسائل المُقدّمة لهم، لكان يوجد اليوم عدد كبير ممّن هم مُخلصون لوصايا الرب، حيث لا يوجد سوى عدد قليل نسبياً منهم الآن» (هوايت، كتاب «أعمال الرسل»، صفحة ١٩٥-١٩٦).

نحن شعب مُتّحد بسبب الحقائق التي نذيعها ونُعلِنُها، حقائق نجدها من كلمة الله. كان ذلك صحيحاً في كنيسة الله في أيام الكنيسة الأولى، وهذا صحيح أيضاً في هذا اليوم. إنّ دراسة كلمة الله تُشكّل جوهر عبادتنا لله ووجدتنا كشعب دُعينا لإذاعة رسائل الملائكة الثلاثة إلى العالم. عندما نجتمع معاً كعائلة للشركة والعبادة، يُخبرنا الكتاب المقدس بكلمات من الله لتُرشدنا في حياتنا إستعداداً لمُرسليتنا ولمجيء المسيح الثاني.

ما مدى ثباتك، من الكتاب المقدّس، بخصوص ما نُؤمن به؟ بمعنى آخر، هل أنت ثابت بالقدر الكافي في كلمة الله إلى الدرجة التي تستطيع فيها، مثل الفتية العبرانيين الثلاثة، أن تُقفّ ثابتاً في وجه الموت؟

١٣ كانون الأول (ديسمبر)

الخميس

كسر الخُبز والصلاة

مهما كانت التحدّيات التي واجهتها الكنيسة الأولى، فقد كانوا مُتّحدين في إيمانهم بيسوع وفي الحق الذي إئتمنهم عليه ليكرزوا به إلى العالم أجمع. إنّ ما دعاه بطرس «الحق الحاضر» (٢بطرس ١: ١٢). وهكذا، باتحادهم في الحق، عبّروا عن وحدتهم بطرق مُتعدّدة.

«وكانوا يُواظبون على... كسر الخُبز، والصّلوات» (أعمال الرسل ٢: ٤٢). إنّ الإشارة هنا إلى كسر الخُبز، من المُحتمل أن تُشير إلى وجبة مُشتركة أو إلى وجبات اعتيادية تشارك المؤمنون بها. في مرحلة ما خلال الوجبة المُشتركة، يُقدّم أحدهم صلاة شكرٍ خاصّة على الخُبز والشّراب في ذكرى موت المسيح وقيامته، انتظاراً لعودته السريعة. وهكذا، كرّس المؤمنون الأوائل وقتهم لاستذكار معنى حياة يسوع وخدمته، وكانوا يحبون التحدّث عنها خلال وجباتهم المُشتركة. أصبحت الوجبات التي كانوا يشتركون بها لحظات من العبادة. «وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفسٍ واحدة. وإذ هم يكسرون الخُبز في البيوت، كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب، مُسبّحين الله، ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكان الرّب كل يوم يضمُّ إلى الكنيسة الذين يخلصون» (أعمال الرسل ٢: ٤٦، ٤٧). لا شك أنّ هذه الشركة التي جمعتهم معاً ساهمت كثيراً في تقوية إحساسهم بالوحدة التي كانت لهم في يسوع.

ما هي الأمثلة التي لدينا في سفر أعمال الرسل عن المسيحيين الأوائل وهم يُصلُّون معًا؟ ما الذي صلُّوا من أجله؟
أعمال الرسل ١: ١٤

أعمال الرسل ٤: ٢٣-٣١

أعمال الرسل ١٢: ١٢

اعتزَّت الكنيسة الأولى بفرصة التَّواصل المُباشر مع الله ولم تُقصر أبدًا في رفع توسلاتها له حين كان أعضاؤها يجتمعون معًا للعبادة. يذكر بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس أهميَّة الصلاة عندما يجتمع المسيحيون معًا (١ تيموثاوس ٢: ١). وأكَّد لأهل أفسس أيضًا الحاجة إلى الصلاة: «مُصلِّين بكل صلاة وطلبية كل وقت في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبية، لأجل جميع القديسين، ولأجلي» (أفسس ٦: ١٨، ١٩).

بأية طرق يمكننا أن نختبر وحدة أعمق من خلال قوَّة الصلاة الشفاعة؟
لأهدافٍ مُشتركة؟ كيف تُساعدنا هذه الصلاة لتتحد كنيسة؟

٤١ كانون الأول (ديسمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «إنَّ أهميَّة السبت على أنه تذكُّار للخلق هي كونه يُدكِّرنا دائميًا بالسبب الحقيقي للعبادة اللاتقَّة بالله: لأنَّه هو الخالق ونحن خلانقه. لذلك، فالسبت هو في أساس العبادة لله لأنَّه يُعلِّم هذا الحق العظيم بأعظم طريقة مؤثِّرة. ولا يوجد تشريع آخر أو نظام يفعل هذا. يكمن الأساس الحقيقي لكل أنواع عبادة الله، بما فيها حفظ يوم السبت، في التمييز بين الخالق وخلانقه. هذه الحقيقة العظيمة لا يُمكن أن تصير عقيمة، وينبغي ألا تُنسَ إطلاقًا (٣٤٤). فلكي تكون هذه الحقيقة ماثلة أبدًا أمام أذهان الناس، سنَّ الله شريعة السبت في جنَّة عدن. وطالما ظلَّت حقيقة كونه خالقنا سببًا يوجب عبادتنا إيَّاه، يظلُّ السبت علامة له ومُذكِّرًا به. ولو كان جميع الناس يحفظون السبت لكانت أفكارهم وعواطفهم تنعطف إلى الخالق كموضوع للإكرام والعبادة، ولما وُجد عابد وثن أو كافر أو مُلحد. إنَّ حفظ السبت علامة من علائم الولاء للإله الحقيقي «الذي صنع السماء والأرض والبحر وبنابيع المياه». ويتبع ذلك أن الرِّسالة التي تأمر الناس بالسجود لله وحفظ وصاياه تأمرهم على الخصوص بحفظ الوصيَّة الرابعة» (هوايت، كتاب «الصراع العظيم»، صفحة ٤٧٨، ٤٧٩).

أسئلة للنقاش

١. بما أنّ مفهوم الكتاب المقدّس للعبادة، والخليقة، والخلص مُتشابك بشكل كبير، كيف برأيك يُمكن للاحتفال بيوم السبت أن يكون علاج الله للعبادة الكاذبة أو الرّائفّة؟ أي دور يلعبه السبت في نبوءة الأيام الأخيرة الواردة في رؤيا يوحنا ١٤: ٦، ٧؟ لماذا يُشار إلى السبت في رسالة الملاك الأوّل؟

٢. في أغلب الأحيان تتكلّم عن العبادة من حيث المضمون — أشياء ينبغي أن نفعّلها وأشياء ينبغي ألا نفعّلها خلال العبادة. هل هذا جيّد بما فيه الكفاية؟ ما هو القصد الحقيقي من العبادة؟ كيف تختبر كنيسةك المحلية العبادة بمعناها الحقيقي؟

٣. في بعض المجتمعات، يتم تناسي أو إهمال العبادة المسيحية الجماعية شيئاً فشيئاً، حتى في مجتمعات أدينتستية. ما الذي يُمكن لكنيسةك المحلية أن تفعله لمواجهة هذا الاتجاه أو النزعة؟

مُلخّص: إنّ العبادة هي إستجابة المؤمن المسيحي بالشُّكر لله من أجل عطية الخلاص. إنّها أيضًا عامِل مهم جدًّا في اختبار وحدة وشركة المجتمع المسيحي. بدون الصلاة ودراسة الكتاب المقدّس في رغبة لمعرفة حق الله لنا، سيفشل مجتمعنا في اختبار وحدتنا في المسيح.